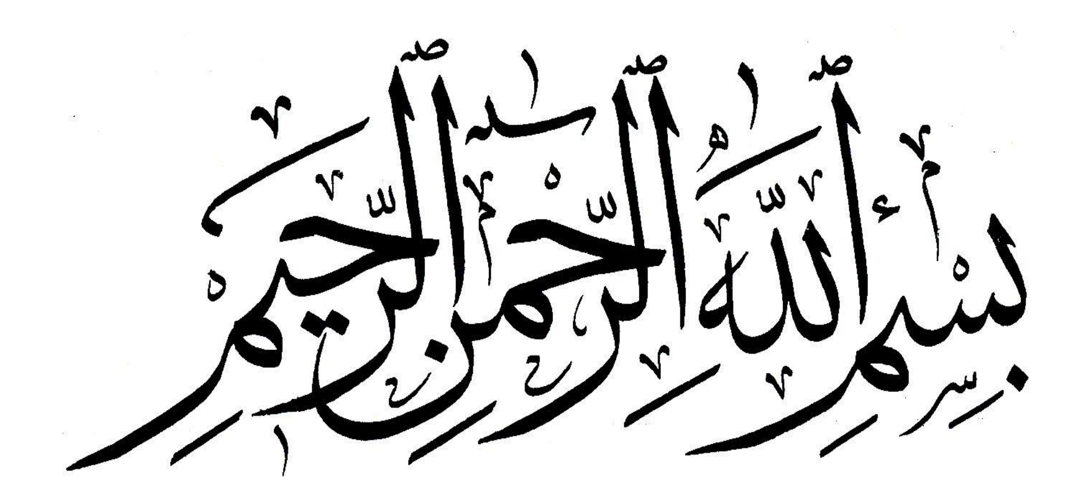


الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

جريمةُ تبييضِ الخلاف وغسله لإطفاء الشرعية عليه، والتغرير بالشباب لقبوله ثم روايته ونقله وتصديره إلى الضعفاء باسم حماية منهج الحق، والرد على المخالف.

كلمة يوم الجمعة 29 ذي الحجة 1440 الموافق 30 أوت 2019م

-جريمة تبييض الأموال وغسلها لإعطائها الشرعية، قدّ عالجها علماء الاقتصاد وبينوا ضررها على الأمة.

-وأما جريمة تبييض الخلاف وغسله لإعطائه شرعية النشر والتداول في أوساط الأمة، لم أر من عالجها وبين ضررها على الإسلام وأتباعه.

أيها المتابع لصفحتي على الفيس بوك:

احذر أن تقع في الفوضى اللغط، **وجريمة تبييض الخلاف وغسله** التي وقع فيها بعض الدعاة وأتباعهم في الجزائر خصوصا في العالم عموما، فإنها لا تقل خطرا وضررا على الأمة من جريمة تبييض الأموال.

جل الخلاف الذي يقع الآن بين بعض دعاة الجزائر سببه: قلة العلم، وسوء التربية، وحب الدنيا والتنافس عليها، وسوء الظن بأهل العلم، وحب الرئاسة والزعامة والتصدر، والوساوس التي خبطت عقول كثير من المستقيمين.

ومن نظر في غالب الخلاف الذي دخل بيوت الوبر والحجر والشبكة الإلكترونية يجده لا علاقة له بحماية جناب التوحيد [الألوهية، والربوبية والأسماء والصفات]، ولا علاقة له بالقضاء والقدر، ولا علاقة له بباب الإيمان، ولا علاقة له بحفظ السنة والدفاع عنها، ولا علاقة له بحفظ جناب الصحابة، ولا علاقة له بأصول الاستدلال، ولا.... ولا.... و بالعبارة المختصرة: لا علاقة له بحق الله ورسوله ولا بحق حملة الشريعة من السلف والخلف.

ولما كان الخلاف بهذه الصورة المزورة، سعى رؤوس الخلاف من كل جهة إلى تبييض التزوير، وغش الأتباع، وتصوير الصراع إلى جهاد مقدس لحماية منهج السلف العظيم من خطر جسيم يهدده! ولما جئنا لنفحص الخطر الذي دقّت له طبول الحرب وجند له المئات من الشباب؛ وجدناه صراعا قائما بين دعاة كانوا بالأمس القريب مجتمعين على طاولة واحدة يصدرون البيانات في إخوانهم، ؟كانوا رؤوسا يمشي الشباب بأمرهم ونهيهم، فقلنا: سبحان الله ما هو السبب العظيم الذي شق الجبل!

هل هي مسألة القول بخلق القرآن؟

أم مسألة الإيمان التي ضل فيها الجهمية والمعتزلة والمرجئة والخوارج؟

أم مسألة الصحابة التي ضل فيها الروافض وأتباعهم؟

أم مسائل أصول الاستدلال التي ضل فيها المعتزلة والروافض وكثير من أهل البدع.

وبعد الكشف والدراسة وجدناه صراعا نفسيا منتظرا، وخلافا دوريا داخليا مبرمجا –من جهات خفية– على إسقاط رؤوسه وأكلها، وتشتيت أتباعه وإخراجهم من الجهاد الحقيقي ضد أهل البدع من الصوفية والخوارج والعقلانيين والعلمانيين، إلى استنزاف باطني مليء بالمكر ليبقى منهج السلف في الجزائر مسجونا في حلقة مغلقة، والله المستعان.

أقول وبالله التوفيق:

1= من سن في الإسلام عموما وفي منهج السلف خصوصا سنة سيئة وباطلة قولية كانت أو فعلية: [صعافقة، مصعفقة، مطاطية، احتوائية، لاتوشية، حلبية، شريفية، رمضانية، بطرافية،...وغيرها من الألقاب التي تفرق الصف السلفي، ولا تخضع لقواعد السلف في باب الأسماء والأحكام] فله وزرها ووزر من عمل بها من المقلدين له إلى يوم القيامة:

قال تعالى: [لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ] [النحل:25].

قال مجاهد في تفسيره (ص421) عن الآية: (حملهم ذنوب أنفسهم، وذنوب من أطاعهم، ولا يخفف ذلك عمن أطاعهم من العذاب شيئا).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا) أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما.

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: باب إثم من دعا إلى ضلاله، أو سن سنة سيئة لقول الله تعالى: [وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ]

وَعن عبد الله بن مَسعود رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: (لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل) أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما.

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن سن شرا فاستن به، كان عليه وزره، ومثل أوزار من تبعه، غير منتقص من أوزارهم شيئا) رواه الإمام أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، وصححه علامة الشام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

2= احذر أن تقع في خصلة من خصال أهل البدع وتطعن في علماء أهل الحديث بالسوء، وتلقبهم بألقاب قبيحة باسم حماية منهج السلف وأنت تجهل باب الأحكام والأسماء:

قال تعالى في سورة الحجرات: [يا أيها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم].

قال الإمام مُحَّد بن إدريس الحنظلي أبو حاتم الرازي رحمه الله (م:277هـ): (علامة أهل البدع الوقعية في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة القدرية: تسميتهم أهل الأثر مجبرة، وعلامة المرجئية: تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية، وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة ناصبة، ولا يلحق أهل السنة إلا أسم واحد ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء). أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد (179/1) والصابوني في اعتقاد أهل الحديث (ص305) بإسناد صحيح.

وقال أبو عثمان إسماعيل الصابوني رحمه الله (م:449): في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص305) معقبا على كلام الإمام أبي حاتم:: (وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلّا اسم واحد وهو أصحاب الحديث).اهـ

وأضاف أبو عثمان الصابوني رحمه الله قائلا في نفس الصفحة: (أنا رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله ﷺ فإنهم اقتسموا القول فيه: فسماه بعضهم ساحراً، وبعضهم كاهناً، وبعضهم شاعراً، وبعضهم مجنوناً، وبعضهم مفتوناً، وبعضهم مفترياً مختلقاً كذاباً، وكان النبي ﷺ من تلك المعائب بعيداً بريئا، ولم يكن إلاّ رسولاً مصطفى نبياً، قال الله عز وجل: [انظُرْ كَيفَ ضَربُوا لَكَ الأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَستَطيعُونَ سَبِيلاً]. كذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره، ونقلة آثاره، ورواة أحاديثه، المقتَدين بسنته، فسماهم بعضهم حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم نابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية.

وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعائب برية، نقية زكية تقية، وليسوا إلاّ أهل السنة المضية، والسيرة المرضية، والسبل السوية، والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله ﷻ لاتباع كتابه، ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله ﷺ في أخباره، التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منها، وأعانهم على التمسك بسيرته، والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته، ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أمته. ومن أحب قوماً فهو منهم يوم القيامة بحكم قول رسول الله ﷺ: "المرء مع من أحب"، وإحدى علامات أهل السنة: حبهم لأئمة السنة وعلمائها، وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلّون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة، ونورها بحب علماء السنة، فضلاً منه ﷻ ومنّة). اهـ

وقال الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني رحمه الله في المسائل: (وقد أحدث أهل الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنيعة قبيحة فسموا بها أهل السنة يريدون بذلك عيبهم والطعن عليهم والوقيعة فيهم والازدراء بهم عند السفهاء والجهال، فأما المرجئة فإنهم يسمون أهل السنة شكاكاً، وكذبت المرجئة، بل هم أولى بالشك والتكذيب. وأما القدرية فإنهم يسمون أهل السنة والإثبات مجبرة، وكذبت القدرية، بل هم أولى بالكذب والخلاف، أنفوا قدرة الله عن خلقه، وقالوا له ما ليس بأهل له تبارك وتعالى.

وأما الجهمية: فإنهم يسمون أهل السنة مشبهة، وكذبت الجهمية أعداء الله، بل هم أولى بالتشبيه والتكذيب، افتروا على الله الكذب وقالوا على الله الزور والإفك وكفروا في قولهم.

وأما الرافضة: فإنهم يسمون أهل السنة ناصبة، وكذبت الرافضة، بل هم أولى بهذا الاسم إذ ناصبوا أصحاب محمد ﷺ السب والشتم وقالوا فيهم غير الحق، ونسبوهم إلى غير العدل كذباً وظلماً، وجرءة على الله واستخفافاً لحق الرسول، والله أولى بالتغيير والانتقام منهم.

وأما الخوارج: فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة، وكذبت الخوارج، بل هم المرجئة يزعمون أنهم على إيمان دون الناس ومن خالفهم كفار.

وأما أصحاب الرأي والقياس فإنهم يسمون أصحاب السنة نابتة، وكذب أصحاب الرأي أعداء الله، بل هم النابتة تركوا أثر الرسول وحديثه وقالوا بالرأي، وقاسوا الدين بالاستحسان، وحكموا بخلاف الكتاب والسنة، وهم أصحاب بدعة جهلة ضلال طلاب دنيا بالكذب والبهتان. فرحم الله عبداً قال بالحق، واتبع الأثر، وتمسك بالسنة، واقتدى بالصالحين، وجانب أهل البدع وترك مجالستهم ومحادثتهم احتساباً وطلباً للقربة من الله وإعزاز دينه، وما توفيقنا إلا بالله).اهـ

3=احذر يا من تتابع صفحتي من الكلام المجمل والمتشابه الذي يروج له دعاة تبييض الخلاف وغسله، وعليك بالتفصيل والبيان:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجواب الباهر (ص54): عن أهل البدع: (فهم يتبعون المتشابه من الكتاب، ويدعون المحكم، وكذلك يتمسكون بالمتشابه من الحجج العقلية والحسية... ويدعون البين الحق الذي لا إجمال فيه)اهـ.

وقال كذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة (ج5 ص254): (وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه). اهـ

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله في مفتاح دار السعادة (442/1 ط: دار عفان): (والشبهة: وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له.... والقلب يتوارد عليه جيشان من الباطل: جيش

شهوات الغي، وجيش شبهات ا لباطل؛ فأيُّما قلب صغا إليها وركن تشربها وامتلأ بها فينضح لسانه وجوارحه بموجبها، فإن أشرب شبهات الباطل تفجّرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات، فيظن الجاهل أنّ ذلك لسعة علمه، وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه).اهـ

وقال كذلك ابن قيم الجوزية رحمه الله في مدارج السالكين (143/3 تحقيق مُحَّد المعتصم بالله البغدادي): (فإياك ثم إياك والألفاظ المجملة المشتبهة... فإنها أصل البلاء، وهي مورد الصديق والزنديق).اهـ

وقال الشاطبي رحمه الله في الاعتصام (221/1): (وكذلك ذكر في أهل الزيغ أنهم يتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة، فهم يطلبون به أهواءهم لحصول الفتنة، فليس نظرهم إذاً في الدليل نظر المستبصر حتى يكون هواه تحت حكمه بل نظر من حكم بالهوى ثم أتى بالدليل كالشاهد له). اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن الناصر السعدي رحمه الله في مجموع الفوائد (ص229): (الشبه الباطلة والمقالات الفاسدة: تختلف نتائجها وثمراتها باختلاف الناس؛ فتحدث لأناس الجهل والضلال، ولأناس الشك والارتياب، ولأناس زيادة العلم واليقين:

فأما الذين تلتبس عليهم ويعتقدونها على علتها، أو يقلدون فيها غيرهم من غير معرفة بها؛ بل يأخذونها مسلمة؛ فهؤلاء يضلون ويبقون في جهلهم يعمهون، وهم يظنون أنهم يعلمون ويتبعون الحق... وما أكثر هذا الصنف! فدهماء أهل الباطل كلهم من هذا الباب ....

وأما الذين تحدث لهم الشك فهم الحذاق، ممن عرف الشبه وميز ما هي عليه من التناقض والفساد، ولم يكن عنده من البصيرة في الحق ما يرجع إليه؛ فإنهم يبقون في شك واضطراب، يرون فسادها وتناقضها، ولا يدرون أين يوجهون؟!.

وأما الذين عندهم بصيرة وعلم بالحق؛ فهؤلاء يزدادون علماً ويقيناً وبصيرة إذا رأوا ما عارض الحق من الشبه واتضح لهم فسادها، ورأوا الحق محكماً منتظماً فإن الضد يظهر منه بضده.

ولهذا كانت معارضات أعداء الرسل وأتباعهم من أهل العلم والبصيرة لا تزيد الحق إلا يقيناً وبصيرة). اهـ

4= أيها المتابع لصفحتي على: https://www.facebook.com/abdelhamidelarabii

وعلى: https://twitter.com/A_hamidElarbi

اعلم أن الحق لا يعرف بكثرة الأتباع والمصفقين، ولا يعرف بكثرة الأموال والجاه، بل يعرف بدليله من الوحي:

قال السمعاني رحمه الله في الانتصار لأصحاب الحديث (ص71): (وإياك – رحمك الله – أن تشتغل بكلامهم، ولا تغتر بكثرة مقالاتهم، فإنها سريعة التهافت، كثيرة التناقض، وما من كلام تسمعه

لفرقة منهم إلا لخصومهم عليه كلام يوازيه، أو يقاربه، فكلٌّ بكلٍ معارض، وبعضٌ ببعضٍ مقابل، وإما يكون تقدم الواحد منهم وفَلْجه – يعني الظفر – على خصمه بقدر حظّه من البيان، وحذقة في صناعة الجدل والكلام).اهـ

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله في حكاية المناظرة في القرآن (ص57): (ومن العجب أنّ أهلَ البدع يستدلّون على كونهم أهل الحق بكثرتهم وكثرة أموالهم وجاههم، وظهورهم، ويستَدلّون على بطلان السنة بقلّة أهلها وغربتهم وضعفهم، فيجعلون ما جعله النبي ﷺ دليل الحق، وعلامة السنة، دليلاً على الباطل، فإنِ النبي ﷺ أخبرنا بقلّة أهل الحقّ في آخر الزمان وغربتهم، وظهور أهل البدع وكثرتهم، ولكنهم سلكوا سبيل الأمم في استدلالهم على أنبيائهم، وأصحاب أنبيائهم، بكثرة أموالهم وأولادهم، وضعف أهل الحقّ، فقال قوم نوح له: [ما نراكَ إلاّ بشراً مثلنا وما نراكَ اتَّبعك إلاّ الّذين هم أَراذلُنا بَادي الرَّأي وما نرى لَكُم علَينا من فَضْلٍ بل نَظُنُّكُم كَاذبين] [هود:27]، وقال قوم صالِح فيما أخبَر اللهَ عنهم بقوله: [قَالَ الْملأُ الّذينَ استكْبَروا من قومه للّذين استضْعفوا لمن آمن منهم أَتعلَمون أَنَّ صالحاً مُّرسل من رَّبّه قَالوا إنَّا بما أُرسَلِ به مؤمنون قَالَ الّذينَ استكْبَروا إنَّا بالّذي آمنتم به كافرون] [الأعراف:75-76] وقَالَ قوم نبينا ﷺ: [وقَالُوا نَحْن أَكْثَر أَموالاً وأَولاداً وما نَحْن بمعَذَّبين] [سبأ:35].

وقد كان قيصر ملك الروم – وهو كافر – أهدىَ منهم، فإنه حين بلغه كتاب النبي ﷺ، سأل عنه أبا سفيان، فقال يتبعه ضعفاء الناس، أو أقوياؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم، فكانَ هذا ممّا استدلّ به على أنه رسولُ الله ﷺ، فقال: إنهم أتباع الرسل في كل عصر وزمان).اهـ

وقال شيخنا صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في لمحة عن الفرق الضالة (ص22): (وأهل السنة والجماعة، لا يضرهم من خالفهم ... والمخالف لا يضر إلا نفسه... وليست العبرة بالكثرة، بل العبرة بالموافقة للحق، ولو لم يكن عليه إلا قلة من الناس، حتى ولو لم يكن في بعض الأزمان إلا واحد من الناس فهو على الحق، وهو الجماعة، فلا يلزم من الجماعة الكثرة، بل الجماعة من وافق الحق، ووافق الكتاب والسنة، ولو كان الذي عليه قليل، أما إذا اجتمع كثرة وحق فالحمد لله هذا قوة. أما إذا خالفته الكثرة، فنحن ننحاز مع الحق، ولو لم يكن معه إلا قليل).اهـ

5= أيها المتابع لصفحتنا اعلم أن الحق قائم على الدليل والأثر وليس على الرأي وقول الداعية الفلاني لأنه كبير أو لأنه قديم، أو....:

قال سفيان الثوري رحمه الله: (إنما الدين بالآثار ليس بالرأي).

أخرجه أبو نعيم في الحلية والخطيب في شرف أصحاب الحديث والبيهقي في المدخل وابن عبد البر في الجامع. وإسناد صحيح.



وعن الإما م مُحَّد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال: (ما رأيت أحداً ارتدى شيئاً من الكلام فأفلح) أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي وإسناد صحيح.

وقال السَّمعاني رحمه الله في الانتصار لأصحاب الحديث (ص33): (فليتق امرؤ ربه عز وجل، ولا يدخلن في دينه ما ليس منه، وليتمسك بآثار السلف، والأئمة المرضية، وليكونن على هديهم وطريقهم، وليعض عليها بنواجذه، ولا يوقعن نفسه في مهلكة يضل فيها الدين، ويشتبه عليه الحق، والله حسيب أئمة الضلال الداعين إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون). اهـ

6= أيها المتابع لصفحتنا لا تكتب ولا تسمع ولا تقرأ إلا لرجل يدري ما يخرج من رأسه:

عن معن بن عيسى القزاز قال: (قلت لمالك بن أنس: يا أبا عبد الله كيف لم تكتب عن الناس، وقد أدركتهم متوافرين؟.

قال الإمام مالك: (أدركتهم متوافرين، ولكن لا أكتب إلا عن رجل يعرف ما يخرج من رأسه). أخرجه ابن ناصر الدين في إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك (ص82) وإسناد صحيح.

وعن معن بن عيسى قال: كان مالك بن أنس يقول: (لا تأخذ العلم من أربعة، وخذ ممن سوى ذلك: لا تأخذ من سفيه معلن بالسفه، وإن كان أروى الناس، ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه، وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله ﷺ، ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من شيخ له فضل، وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به). أخرجه ابن ناصر الدين في إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك (ص82) وإسناد صحيح.

7= أيها المتابع لصفحتنا لا تقلد بعض دعاة الجزائر في الشر ولا تقل في مسلم ما ليس فيه، واحذر أن تخاصم بالباطل فتهلك:

عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ : (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك). أخرجه الإمام البخاري، والإمام مسلم في صحيحيهما.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدُهُما) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : (أيما رجلٍ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدَهُما) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

وعن ثابت بن الضحاك قال: قال رسول الله ﷺ : (ومن رمى مؤمناً بكفرٍ فهو كقتله) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (10/ 466): (قوله: لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه...) أي رجع، وهذا يقتضي أن من قال لآخر أنت فاسق، أو قال له أنت كافر فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق للوصف...). اهـ

وعن ابن عمر قال: قال: النبي ﷺ: (من خاصم في باطل، وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال). أخرجه الإمام أبو داود في سننه وغيره من طريق: زهير ثنا عمارة بن غزية عن يحيى بن راشد عن ابن عمر به.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (3/ 147): (فلا يجوز لأحد أن يخاصم على أحد إلا بعد أن يعلم أنه محق). اهـ

8= أيها المتابع لصفحتنا احذر من سلوك العادة والطبع في الرد على المخالف:

وهو سلوك بعض دعاة الجزائر في الرد على المخلف لهم، سلوك لا يعرفه السلف في محاربة الباطل، وإنما هو ناتج الطبع والعادة التي نشأ عليها الداعي.

غالب دعاة الجزائر لم يروضوا في مجالس الحفاظ ولهاذا مازالت طباعهم طباع حيهم، وعاداتهم عادات المجتمع الذي تربوا فيه بجميع سلبياته! وصدق القيرواني في رسالته حين قال: (واعلَم أَنَّ خير القُلُوب أَوعاها للْخير، وأَرجى القُلُوب للْخير ما لَم يسبق الشَّرُّ إِلَيه، وأَولَى ما عني به النَّاصحونَ ورغب في أَجره الرَّاغبونَ إِيصالُ الْخَيرِ إِلَى قُلُوب أَولَاد الْمُؤمنين؛ ليرسخ فيها، وتنبيههم علَى معالم الدِّيانة وحدود الشَّريعة؛ ليراضوا عليها)،

ومعنى: (ليراضوا علَيها) أي تذلل طباعهم وعاداتهم على معرفة معالم الديانة وحدود الشريعة، وتحمل على قبولها والعمل بها، ليحصل منهم وبهم النفع.

وإذا لم يروض طالب العلم في حلق العلم بالمجالسة والمدارسة، فهو كالحصان الجموح صعب الانقياد، ولا يصلح لا للجهاد ولا للسباق، وكل من اقترب منه رفسه أو عضه!.

وهذا حال كثير من طلاب العلم في بلادنا إلا من رحم الله وعصم، فأكثرهم لم يجلس عند عالم شهرا متواصلا، وغالب علمهم وسلوكهم أخذوه من مقاعد الدراسة المختلطة والله المستعان.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: (من تكلّم بكلام في الدّين، أو في شيء من هذه الأهواء لَيس له فيه إمام متقدّم من النّبي ﷺ، وأَصحابه فقد أَحدث في الإسلام حدثا).

وقال المروزي كما في شرح علل الترمذيَ لابن رجب: (سمعت أحمد يقول: تركوا الحديث وأقبلوا على الغرائب، ما أقل الفقه فيهم).

وقيل للإمام عبد الرَّحمن بن مهدي: (إنّ فلانا صنَّف كتابا يردّ فيه على المبتدعة.

قال: بأَيِّ شيء؟ بالكتَاب والسُّنَّة؟ قال لا: لكن بعلم المعقول والنَّظر. فقال: أخطأ السُّنَّة، وردَّ بدعة ببدعة).

وقال الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله بعد ما أورد كلام الإمام أحمد: "إذا رأيت الرجل يحب الكلام فاحذره"...: (اعلم يا أخي -رحمك الله- أنَّ الَّذي تُبلى به من أهل هذا الشَّأن لَن يَخلو أن يكون واحدا من ثلاثة إمَّا رجلا قد عرَفْت حسن طريقته وجميل مذهبه ومَحبَّته للسَّلامة وقصده طريق الاستقامة، وإنَّما قد طَرَق سمعه من كلام هؤلاء الَّذين قد سكنت الشّياطين قلوبهم، فهي تنطق بأنواع الكُفر عَلى ألسنتهم، وليسَ يعرف وجه المخرج ممَّا قد بلي به ، فسؤاله سؤال مسترشد يلْتمس المخرج ممَّا بلي به، والشّفا ممَّا أُوذي [بياض]، إلى علمك حاجته إليك حاجة الصَّادي إلَى الماء الزلاَل، وأنت قدَ استشعرت طاعَته وأمنتَ مخالفته؛ فهذا الَّذيَ قد افترض عليك توفيقه وإرشاده من حبائل كيد الشَّياطين، وليكن ما ترشده به، و توقفه عليه من الكتاب والسُّنَّة والآثار الصحيحة من علماء الأُمَة من الصحابة والتَّابعين، وكل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

وإيَّا ك والتَّكلُّف لما لا تعرفه، وتَمَحُّل الرَّأي، والغوص على دقيق الكلام؛ فَإنّ ذلك من فعلك بدعة، وإنْ كنت تريد به السُّنَّة، فإنَّ إرادتك للحقِّ من غير طريق الحقّ باطل، وكَلامك على السُّنَّة من غير السُّنَّة بدعة، ولا تلتمس لصاحبك الشّفاء بسقم نفسك، ولا تطلب صلاحه بفسادك؛ فإنَّه لَا ينصح النَّاسَ من غَشَّ نفسه، ومن لا خير فيه لنفسه لا خير فيه لغيره، فمن أراد الله وفّقه وسدَّده، ومن اتَّقى الله أعانه ونصره).

وقال الإمامُ البربهاري: (ولا تطلب من عندك حيلة تردُّ بها على أهل البدع فإنّك أمرت بالسكوت عنهم، ولا تمكنهم من نفسك..).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكل من دعا إلى شيء من الدين بلا أصل من كتاب الله وسنة رسوله؛ فقد دعا إلى بدعة وضلالة، والإنسان في نظره مع نفسه ومناظرته لغيره إذا اعتصمَ بالكتاب والسنة هداه الله إلى صراطه المستقيم، فإن الشريعة مثل سفينة نوح ﷺ من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنّة: (...وليس لأحد أن يردّ بدعة ببدعة، ولا يقابل باطلا بباطل).

وقال رحمه الله: (كثير من الناس مع أهل البدع الكلامية والعملية بهذه المنزلة: إما أن يوافقوهم على بدعهم الباطلة، وإما أن يقابلوها ببدعة أخرى باطلة، وإما أن يجمعوا بين هذا وهذا، وإنما الحق في أن لا يوافق المبطل على باطل أصلا، ولا يدفع باطله بباطل أصلا، فيلزم المؤمن الحق وهو ما بعث الله به رسوله ﷺ ، ولا يخرج منه إلى باطل يخالفه: لا موافقة لمن قاله، ولا معارضة بالباطل لمن قال باطلا، وكلا

الأمرين يستلزم معارضة منصوصات الكتاب والسنة بما يناقض ذلك وإن كان لا يظهر ذلك في بادئ الرأي).

والحمد لله رب العالمين

وكتبه المحب لأهل السنة ولعامة المسلمين الخير والسعاد في الدارين:

أبو عبد الباري عبد الحميد أحمد العربي الجزائري